مسلم بن عقيل عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والعن الدائم على أعدائهم اجمعين

هناك جوانب كثيرة من حياة العظماء التي تضئ حياة الإنسان حيث يقتبس منها الدروس والعبر ويستلهم منها الفضائل فتُنير له دربه على مدى الحياة، ويتزود منها بما يقربه إلى الله عز وجل ورسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم، ومسلم بن عقيل هو أحد العظماء الذي تربى ونشأ في أحضان بيت طاهر واستلهم منه ما يقوّمه لأن يكون محط ثقة المعصوم عليه السلام حيث عبّر عنه الإمام الحسين عليه السلام حينما أرسله إلى الكوفة بعد توالي الكتب والرسائل إليه عليه السلام فكتب إليهم: (وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي) ولا يسعنا إلا ذكر بعض الجوانب من حياته (رضوان الله عليه). (الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٣٩).

ولادتـــه:

ولد (رضوان الله عليه) في المدينة المنورة في سنة ٢٢هـ في أكرم أصول وأطهرها، فوالده هو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وعمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وعمه الآخر جعفر الطيار الشهيد في مؤتة، وأمه أم ولد (أي جارية) يقال لها (علّية) اشتراها عقيل بن أبي طالب. (مقاتل الطالبيين: ص٥٢)

عاش ونشأ في بيت علي بن أبي طالب عليه السلام وكان ملازماً لولديه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام فاغترف من علوم أفراد هذا البيت الطاهر، ومعرفتهم بالدين وأحكامه، وتزوّد من ورعهم وخوفهم من الله عز وجل وعبادتهم له، فهكذا بدأ حياته، وكان صهرا لأمير المؤمنين عليه السلام

حيث تزوج من رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام المعروفة برقية الصغرى، فولدت له عبد الله - والذي استشهد في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام حيث كان برفقة أمه - كما تزوج مسلم بأم ولد فولدت له محمدا الذي استشهد في كربلاء أيضا. (مقاتل الطالبيين: ص٦٢)

كما نقل الشيخ الصدوق في أماليه قصة طفلين صغيرين لمسلم بن عقيل أُسرا من معسكر الإمام الحسين (عليه السلام) ثم أُخذا إلى عبيد الله بن زياد فأوصى السجان بالتضييق عليهما في المأكل والمشرب وغير ذلك، فكانا يصومان النهار فإذا جنّهما الليل أفطرا على قرصين من شعير وكوز من الماء، ثم تذكر الرواية كيفية خروجهما من السجن وهروبهما حتى إلقاء القبض عليهما ثم قتلهما بقطع رؤوسهما. (الأمالي: ١٩ ح٢).

فقاهته وورعه:

من الشواهد الجلية على فقهه وورعه عدم شربه الماء المختلط بالدم عند شهادته، فإنه بعد قتاله وأسره من قبل أتباع ابن زياد كان قد أصابه العطش الشديد فلما وصل إلى القصر رأى قُلة مبردة موضوعة على الباب فقال أسقوني من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمر وأبو قتيبة بن مسلم الباهلي: أتراها ما أبردها ؟ فوالله لا تذوق منها قطرة واحدة حتى تذوق الحميم في نار جهنم، فقال له مسلم بن عقيل: ويلك ولأمك الثكل ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك، أنت يا بن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم ثم جلس وتساند إلى الحائط.

قال أبو مخنف: فحدثني أبو قدامة بن سعد أن عمرو بن حريث بعث غلاما له فأتاه بماء في قلة فسقاه، قال وحدثني مدرك بن عمارة: أن عمارة بن عقبة بعث غلاما له فأتاه بماء في قلة عليها منديل وقدح معه فصب فيه

الماء ثم سقاه فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما فأخذ لا يشرب من كثرة الدم فلما ملا القدح ثانية ذهب يشرب فسقطت ثنيتاه في القدح فقال: (الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته). (مقاتل الطالبيين: ص٦٦).

فضله وعبادته:

كان مسلم بن عقيل موضع اعتماد عند الإمام الحسين عليه السلام لفضله وتقواه حتى حاز مرتبة التسليم والتصديق... فقد جاء في زيارته عليه السلام: (أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفـاء والنصيـحة لخلـف النبـي المرسـل والسـبط المنتجب...). (كامل الزيارات: ص٤٤٠).

واما عبادته فقد كان منشغلا حتى في ليلة شهادته بالعبادة، منقطعا بالدعاء حتى سمع حوافر الخيل وصهيلها، فعجّل في دعائه وأتمه فلبس لامته، وقال لطوعة: (يا أمة الله، قد أديت ما عليك من الخير، ولك نصيب من شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد رأيت عمي أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فقال لي: ستلحق بي غدا). (كامل البهائي ج٢ ص٢٧٥، عنه منتهى الآمال ج١ ص٥٨٠).

ويروي أبو الفرج أيضا أنه لما أرادوا أن يصعدوا بمسلم أعلى القصر ليقتلوه، صعد وهو يستغفر الله ويصلي على النبي محمد صلى الله عليه وآله وعلى أنبيائه ورسله وملائكته وهو يقول: (اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكادونا وخذلونا). (مقاتل الطالبيين ص٦٧).

حمله لرسالة الإمام الحسين عليه السلام لأهل الكوفة:

خرج مسلم عليه السلام من المدينة المنوّرة متوجّهاً إلى الكوفة في ١٥ شهر رمضان ٦٠هـ، ويصحبه قيس بن مسهر مع دليلان يدلّانه الطريق، حاملاً رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، جاء فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين، أمّا بعد: فإنّ

فلاناً وفلاناً قدما عليَّ بكتبكم، وكانا آخر رسلكم، وفهمت مقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك على الحقّ، وإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهلي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليَّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجا والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأته في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله تعالى). (الإرشاد: ج٢، ص٣٩).

وصوله عليه السلام إلى الكوفة:

وصل مسلم عليه السلام الكوفة في ٥ شوال ٦٠هـ، فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وأقبلت الناس تختلف إليه، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة، قرأ عليهم كتاب الإمام الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس، حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألف رجلٍ.

كتابه إلى الإمام الحسين عليه السلام:

كتب مسلم عليه السلام كتاباً من الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام، جاء فيه: (أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وأنّ جميع أهل الكوفة معك، وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين تقرأ كتابي هذا، والسلام). (مثير الأحزان: ٢١).

ما كتبه عملاء الحكم الأموي عن تحرّكه:

أرسل العملاء إلى يزيد رسائل تخبره عن مجيء مسلم عليه السلام منها: (أمّا بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدِم الكوفة، وبايعته الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفّذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوّك، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعّف) (الإرشاد ٢/ ٤٢.).

إرسال ابن زياد إلى الكوفة:

كتب يزيد بن معاوية رسالة إلى واليه في البصرة عبيد الله بن زياد؛ يطلب منه أن يذهب إلى الكوفة ليسيطر على

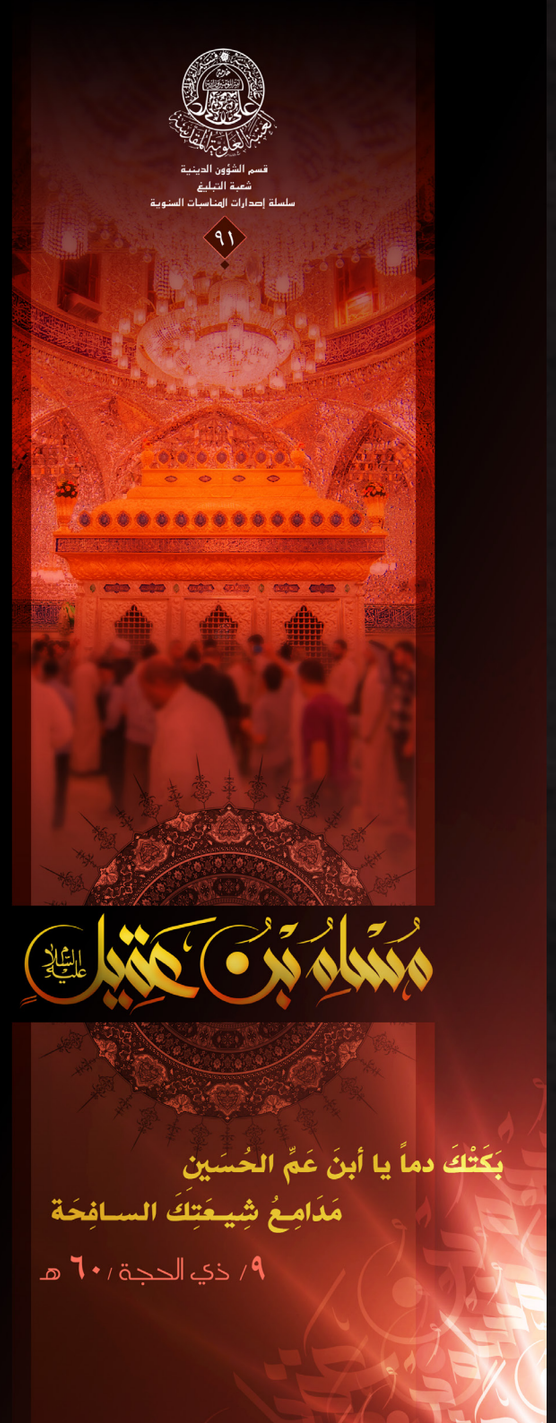

الوضع فيها، ويقف أمام مسلم عليه السلام وتحرّكاته.

ومنذ وصول ابن زياد إلى قصر الإمارة في الكوفة، أخذ يتهدّد ويتوعّد المعارضين والرافضين لحكومة يزيد.

خروجه عليه السلام من دار المختار:

لمّا سمع مسلم عليه السلام بوصول ابن زياد وما توعّد به، خرج من دار المختار سرّاً إلى دار هاني بن عروة ليستقرّ بها، ولكنّ جواسيس ابن زياد عرفوا بمكانه، فأمر ابن زياد بإلقاء القبض على هاني بن عروة وسجنه.

إعلانه الثورة على ابن زياد:

لمّا بلغ خبر إلقاء القبض على هاني بن عروة إلى مسلم، أمر عليه السلام أن ينادى في الناس: (يا منصور أمت)، فاجتمع الناس في مسجد الكوفة.

فلمّا رأى ابن زياد ذلك، دعا جماعة من رؤساء القبائل، وأمرهم أن يسيروا في الكوفة ويخذلوا الناس عن مسلم، ويُعلموهم بوصول الجند من الشام، فتخاذل الناس عن نصرته حتّى أمسى مسلم وحيداً، ليس معه أحداً يدلّه على الطريق، فمضى على وجهه في أزقّة الكوفة، حتّى انتهى إلى باب امرأة يقال لها: طوعة، وهي على باب دارها تنتظر ولداً لها، فسلّم عليها وقال: يا أمة الله أسقيني ماءً، فسقته وجلس.

فقالت: يا عبد الله، قم فاذهب إلى أهلك؟ فقال: يا أمة الله ما لي في هذا المصر منزل، فهل لك في أجرٍ ومعروف ولعلّي أكافئك بعد اليوم؟ فقالت: ومن أنت؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، فأدخلته إلى دارها.

مقاتلته لجيش ابن زياد:

وفي الصباح عرف ابن زياد مكان مسلم عليه السلام، فأرسل جماعة لإلقاء القبض عليه، ولكنّ مسلم أخذ يقاتلهم قتال الأبطال وهو يقول:

أقسمت لا أُقتل إلّا حرّا ** إنّي رأيت الموت شيئاً نكرا
كلّ امرئٍ يوماً ملاق شرّا ** أخاف أن أكذب أو أغرا

حتّى أُثخن بالجراحات، فألقوا عليه القبض وأخذوه أسيراً إلى ابن زياد.

دخوله عليه السلام على ابن زياد:

أُدخل مسلم عليه السلام على ابن زياد، فأخذ ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً، ومسلم عليه السلام لا يكلّمه.

ثمّ قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ثمّ أتبعوه جسده. فأخذه بكر بن حمران الأحمري ليقتله، ومسلم يكبّر الله ويستغفره، ويصلّي على النبي وآله ويقول: (اللّهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا).

ثمّ أمر ابن زياد بقتل هاني بن عروة فقُتل، وجُرّت جثتاهما بحبلين في الأسواق.

وصيـــته:

روى أبو الفرج الاصفهاني أن ابن زياد حينما أخبر مسلما بقتله، قال مسلم: دعني إذن أوصي إلى بعض القوم، قال: أوص إلى من أحببت، فنظر ابن عقيل إلى القوم وهم جلساء ابن زياد وفيهم عمر بن سعد، فقال: يا عمر إن بيني وبينك قربة دون هؤلاء، وقد يجب عليك لقرابتي نجح حاجتي، وهي سر، فأبى أن يمكنه من ذكرها، فقال له عبيد الله بن زياد: لا تمتنع من أن تنظر في حاجة ابن عمك، فقام معه وجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد – لعنه الله – فقال له ابن عقيل: إن عليّ بالكوفة دينا استدنته مذ قدمتها، تقضيه عني حتى يأتيك من غلتي بالمدينة، وجثتي فاطلبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين من يرده، فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال؟ قال: اكتم ما قال لك، قال: أتدري ما قال لي؟ قال: هات، فإنه لا يخون الأمين ولا يؤتمن الخائن، قال: كذا وكذا، قال: أما

مالك فهو لك، ولسنا نمنعك منه فاصنع فيه ما أحببت، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكفّ عنه، وأما جثته فإنا لا نشفّعك فيها، فإنه ليس لذلك منا بأهل وقد خالفنا وحرص على هلاكنا. (مقاتل الطالبيين ص٦٧)

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بقتله:

قال الإمام علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: (يا رسول الله إنّك لتحبّ عقيلاً)؟ قال: (أي والله إنّي لأحبّه حُبّين، حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له، وإن ولده مقتول – ويقصد بذلك مسلم – في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون)، ثمّ بكى رسول الله(صلى الله عليه وآله) حتّى جرت دموعه على صدره، وقال: (إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي) أمالي الصدوق: ص١٩١.

شهادته عليه السلام:

أمر ابن زياد بقطع رأسه بالسيف وإلحاق رأسه بجسمه فاستشهد (رضوان الله عليه) في الكوفة يوم ٩ ذو الحجة سنة ٦٠هـ بعد يوم واحد من خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة، فقتله بكير بن حمران الأحمري، ثم رميت جثته الطاهرة من أعلى القصر، ودفن بعد ذلك في مشهده المجاور لمسجد الكوفة.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186